وذلك أنه إذا كانت إنما جئ بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر له بالعكس والقلب ألا ترى أن الإيجاز ضدّ الإسهاب ولذلك لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذي في نحو (الذي ضربت زيد) فأفسد أن تقول : الذي ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك نقض من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع . هذا هو القياس : ألاّ يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حُذفت تارة وزيدت أخرى .

أمّا حذفها فكنحو ما حكاه أبو عثمان عن أبى زيد من حذف حرف العطف في نحو قولهم : أكلت لحما سمكا تمرا . وأنشد أبو الحسن : .

(كيف أصبحت كيف أمسيت مما ... يزرع الودّ في فؤاد الكريم) .

يريد : كيف أصبحت وكيف أمسيت . وأنشد أبن الأعرابيّ : .

(وكيف لا أبكى على عَلاّتي ... صبائحى غبائقى قَيْلاتِى) .

اي صبائحى وغبائقى وقيلاتى . وقد يجوز أن يكون بدلا أي كيف لا أبكى على علاتى التي هي صبائحى وهي غبائقى وهي قيلاتى فيكون هذا من بدل الكل . والمعنى الأوّل أن منها صبائحى ومنها غبائقى ومنها قيلاتى